فصل

ذكر هديه ﷺ فى مكاتباته إلى الملوك وغيرهم

ثبت فى الصحيح عنه ﷺ أنه كتب إلى هرقل : «بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله، إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد : فإنى أدعوك بدِعَاية[1] الإسلام، أسْلِم تَسْلَم، يُؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليتَ، فإن عليك إثم الأرِيسيِّين، ويا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا، وبينكم ألا نعبد إلا الله، ولا نشرك به شيئا، ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله، فإن تولوا، فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون»[2] .

وكتب إلى كسرى : «بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله، إلى كسرى عظيم فارس، سلام على من اتبع الهدى، وآمن بالله، ورسوله، وشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، أدعوك بدعاية[3] الله، فإنى أنا رسول الله إلى الناس كافة لينذر من كان حيا، ويحق القول على الكافرين، أسْلِم تَسْلَم، فإن أبيت فعليك إثم المجوس»، فلما قرئ الكتاب عليه مَزَّقَه، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال : «مَزَّقَ الله مُلْكَه»[4] .

وكتب إلى النجاشى : «بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله، إلى النجاشى ملك الحبشة، [أسلم أنت][5]، فإنى أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو،

---

(١) فى ق : «بداعية»، وما أثبتناه من خ ، ك ، هـ .

(٢) البخارى فى الجهاد (٢٩٤١)، ومسلم فى الجهاد والسير (١٧٧٣ / ٧٤) . والأريسيون : الفلاحون يزرعون الأرض فى مملكته، أو المراد : الضعفاء والأتباع .

(٣) فى ق: «بداعية»، وما أثبتناه من خ، ك ، هـ .

(٤) البخارى فى المغازى (٤٤٢٤)، والطبقات الكبرى لابن سعد (١ / ١٩٩) .

(٥) ليست فى ق ، ك ، هـ ، وما أثبتناه من خ .

الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن، وأشهد أن عيسى ابن مريم روح الله، وكلمته ألقاها إلى مريم البَتُول الطيبة الحصينة، فحملت بعيسى، فخلقه الله من روحه، ونفخه كما خلق آدم بيده، وإنى أدعوك إلى الله وحده لا شريك له، والموالاة على طاعته، وأن تتبعنى، وتؤمن بالذى جاءنى، فإنى رسول الله، وإنى أدعوك، وجنودك إلى الله عز وجل، وقد بلغت، ونصحت، فاقبلوا نصيحتى، والسلام على من اتبع الهدى» .

وبعث بالكتاب مع عمرو بن أمية الضَّمْرِى، فقال ابن إسحاق : إن عمرا قال له : يا أصْحَمة، إن علىَّ القول وعليك الاستماع، إنك كأنك فى الرِّقَّة علينا، وكأنا فى الثقة بك منك، لأنا لم نظن بك خيرا قط إلا نلناه، ولم نَخَفْكَ على شىء قط إلا أمِنَّاه، وقد أخذنا الحجة عليك من فيك، الإنجيل بيننا وبينك شاهد لا يرد، وقاض لا يجور، وفى ذلك موقع الحَزِّ وإصابة المفْصِل، وإلا فأنت فى هذا النبى الأمى كاليهود فى عيسى ابن مريم، وقد فرق النبىﷺ رسله إلى الناس، فرجاك لما لم يرجهم له، وأمَّنك على ما خافهم عليه بخير سالف[1] وأجر يُنتظر .

فقال النجاشى : أشهد بالله أنه النبى الأمى الذى ينتظره أهل الكتاب، وأن بشارة موسى براكب الحمار كبشارة عيسى براكب الجمل، وأن العيان ليس بأشفى من الخبر ثم كتب النجاشى جواب كتاب النبىﷺ :

بسم الله الرحمن الرحيم . إلى محمد رسول الله من النجاشى أصحمة، سلام عليك يا نبى الله من الله، ورحمة الله، وبركات[2] الله الذى لا إله إلا هو، أما بعد : فقد بلغنى كتابك يا رسول الله، فيما ذكرت من أمر عيسى، فورب السماء والأرض، إن عيسى لا يزيد على ما ذكرت قُفْروقا، إنه كما ذكرت، وقد عرفنا ما بعثت به إلينا،

---

(١) فى خ : «لخير ما سلف»، وما أثبتناه من ق ، ك ، هـ .

(٢) فى ق، هـ : «بركات»، وما أثبتناه من خ ، ك .

وقد قربنا ابن عمك، وأصحابه، فأشهد أنك رسول الله صادقا مصدقا، وقد بايعتك، وبايعت ابن عمك، وأسلمت على يديه لله رب العالمين .

والثفروق : علاقة ما بين النواة والقشر .

وتوفى النجاشى سنة تسع، وأخبر رسول الله ﷺ بموته ذلك اليوم، فخرج بالناس إلى المصلى فصلى عليه، وكبر أربعا .

قلت : وهذا وَهْم ـ والله أعلم ـ وقد خلط راويه، ولم يميز بين النجاشى الذى صلى عليه، وهو الذى آمن به، وأكرم أصحابه، وبين النجاشى الذى كتب إليه يدعوه، فهما اثنان، وقد جاء ذلك مبينا فى صحيح مسلم، أن رسول الله ﷺ كتب إلى النجاشى، وليس بالذى صلى عليه [١] .

فصل

وكتب إلى المقوقس ملك مصر والإسكندرية : «بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد عبد الله ورسوله،إلى المقوقس عظيم القبط، سلام على من اتبع الهدى،أما بعد: فإنى أدعوك بدعاية [٢] الإسلام، أسلم تسلم، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم القبط» ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [آل عمران] .

وبعث به مع حاطب بن أبى بلتعة، فلما دخل عليه قال له : إنه كان قبلك رجل

---

(١) مسلم فى الجهاد والسير (١٧٧٤ / ٧٥) .

(٢) فى ق: «بداعية»، وما أثبتناه من خ ، ك ، هـ .

يزعم أنه الرب الأعلى، فأخذه الله نكال الآخرة والأولى، فانتقم به، ثم انتقم منه، فاعتبر بغيرك، ولا يعتبر غيرك بك .

فقال : إن لنا دِينًا لن ندعه إلا لما هو خير منه، فقال حاطب : نـدعوك إلى ديـن الله، وهو الإسلام الكافى به الله فَقْدَ ما سواه، إن هذا النبى دعا الناس فكان أشـدهم عليه قريش، وأعداهم له يهود[١]، وأقربهم منه النصارى، ولعمرى ما بشارة موسـى بعيسى إلا كبشارة عيسى بمحمد، وما دعاؤنـا إيـاك إلى القـرآن إلا كـدعائك أهـل التوارة إلى الإنجيل، وكل نبى أدرك قوما فهم من أمته، فـالحق علـيهم أن يطيعـوه، فأنت ممن أدركه هذا النبى، ولسنا ننهاك عن دين المسيح، ولكنا نأمرك به .

فقال المقوقس : إنى قد نظرت فى أمر هذا النبى، فوجدته لا يأمر بمزهود فيـه، ولا ينهـى عـن مرغـوب فيـه، ولم أجـده بالـساحر الـضال ولا الكـاهن الكـاذب، ووجدت معه آية[٢] النبوة بإخراج الخِبْء[٣]، والإخبار بالنَّجْوى، وسأنظر . وأخـذ كتاب النبى ﷺ، فجعله فى حُقٍّ من عَاجٍ، وختم عليه، ودفعه إلى جارية له .

ثم دعا كاتبا له يكتب بالعربية، فكتب إلى رسول الله ﷺ : بسم الله الرحمن الرحيم . لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط، سلام عليك، أما بعد : فقد قرأت كتابك، وفهمت ما ذكرت فيه، وما تدعو إليه، وقد علمت أن نبيا بقى، وكنت أظن أنه يخرج بالشام، وقد أكرمت رسولك، وبعثت إليك بجاريتين، لهما مكان فى القبط عظيم، وبكسوة، وأهديت إليك بغلة لتركبها والسلام عليك .

ولم يزد على هذا، ولم يسلم، والجاريتان : مارية وسيرين، والبغلة : دُلْدُل، بقيت إلى زمن معاوية[٤] .

---

(١) فى خ : «اليهود» ، وما أثبتناه من ق ، ك ، هـ.

(٢) فى ق: «آلة» ، وما أثبتناه من خ ، ك ، هـ.

(٣) يقصد بالخِبْء : اخباره ﷺ بالمغيبات التى أطلعه الله عليها .

(٤) نصب الراية للزيلعى (٤ / ٤٢١، ٤٢٢) .

فصل

وكتب إلى المنذر بن ساوى : فذكر الواقدى بإسناده عن عكرمة، قال : وجدت هذا الكتاب فى كتب ابن عباس بعد موته، فنسخته، فإذا فيه : بعث رسولُ الله ﷺ العلاءَ بن الحضرمى إلى المنذر بن ساوى، وكتب إليه كتابا يدعوه فيه إلى الإسلام .

فكتب المنذر إلى رسول الله ﷺ : أما بعد : يا رسول الله، فإنى قرأت كتابك على أهل البحرين، فمنهم من أحب الإسلام، وأعجبه، ودخل فيه، ومنهم من كرهه، وبأرضى مجوس ويهود، فأَحْدِثْ إلَىَّ فى ذلك أمرك .

فكتب إليه رسول الله ﷺ : «بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله، إلى المنذر بن ساوى، سلام عليك، فإنى أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله، أما بعد : فإنى أذكرك الله عز وجل، فإنه من ينصح فإنما ينصح لنفسه، وإنه من يطع رسلى، ويتبع أمرهم، فقد أطاعنى، ومن نصح لهم، فقد نصح لى، وإن رسلى قد أثنوا عليك خيرا، وإنى قد شفعتك فى قومك، فاترك للمسلمين ما أسلموا عليه، وعفوت عن أهل الذنوب، فاقبل منهم، وإنك مهما تصلح، فلن نعزلك عن عملك، ومن أقام على يهودية، أو مجوسية فعليه الجزية»[1] .

فصل

وكتب إلى ملك عمان كتابا وبعثه مع عمرو بن العاص :

«بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد بن عبد الله إلى جَيْفَرٍ، وعَبْدٍ ابنى

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (١ / ٢٠٢)، ونصب الراية (٤ / ٤٢٠) .

الجُلَنْدى، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد : فإنى أدعوكما بدعاية الإسلام، أسْلِما تَسْلَما، فإنى رسول الله إلى الناس كافة؛ لأنذر من كان حيا، ويحق القول على الكافرين، فإنكما إن أقررتما بالإسلام وَلَّيتكما، وإن أبيتما أن تُقِرَّا بالإسلام، فإن ملككما زائل عنكما، وخيلى تَحِلُّ بساحتكما، وتظهر نبوتى على ملككما» وكتب أبىّ ابن كعب، وختم الكتاب .

قال عمرو : فخرجت حتى انتهيت إلى عمان، فلما قدمتها عمدت إلى عبد، وكان أحلم الرجلين، وأسهلهما خلقا، فقلت : إنى رسولُ رسولِ الله ﷺ إليك، وإلى أخيك، فقال : أخى المقدم على بالسن، والملك، وأنا أوصلك إليه حتى يقرأ كتابك، ثم قال : وما تدعو إليه؟ قلت : أدعوك إلى الله وحده لا شريك له، وتخلع ما عبد من دونه، وتشهد أن محمدا عبده ورسوله، قال : يا عمرو، إنك ابن سيد قومك، فكيف صنع أبوك، فإن لنا فيه قدوة؟ قلت : مات ولم يؤمن بمحمد ﷺ، ووددت أنه كان أسلم، وصدق به، وقد كنت أنا على مثل رأيه، حتى هدانى الله للإسلام .

قال : فمتى تبعته؟ قلت : قريبا، فسألنى أين كان إسلامك؟ قلت : عند النجاشى، وأخبرته أن النجاشى قد أسلم، قال : فكيف صنع قومه بملكه؟ فقلت : أقروه، واتبعوه، قال : والأساقفة والرهبان تبعوه؟ قلت : نعم، قال : انظر يا عمرو ما تقول، إنه ليس من خصلة فى رجل أفضح له من كذب، قلت : ما كذبتُ، وما نستحله فى ديننا، ثم قال : ما أرى هرقل علم بإسلام النجاشى، قلت : بلى، قال : بأى شىء علمتَ ذلك؟ قلت : كان النجاشى يُخرج له خَرْجا، فلما أسلم وصدق بمحمد ﷺ قال : لا والله لو سألنى درهما واحدا ما أعطيته، فبلغ هرقل قوله، فقال له يَنَّاق أخوه : أتدع عبدك لايخرج لك خرجا، ويدين دِينًا محدثا؟

قال هرقل : رجل رغب فى دين فاختاره لنفسه، ما أصنع به، والله لولا الضَّنُّ بملكى لصنعت كما صنع، قال : انظر ما تقول يا عمرو، قلت : والله صدقتك، قال

عبد : فأخبرنى ما الذى يأمر به، وينهى عنه؟ قلت : يأمر بطاعة الله عز وجل، وينهى عن معصيته، ويأمر بالبر وصلة الرحم، وينهى عن الظلم، والعدوان، وعن الزنى وشرب الخمر، وعن عبادة الحجر، والوثن، والصليب، قال : ما أحسن هذا الذى يدعو إليه، لو كان أخى يتابعنى عليه لركبنا حتى نؤمن بمحمد، ونصدق به، ولكن أخى أضَنّ بملكه من أن يدعه، ويصير ذنبا، قلت : إنه إن أسلم مَلَّكَه رسول الله ﷺ على قومه، فأخذ الصدقة من غنيهم، فردها على فقيرهم .

قال : إن هذا لخلق حسن؟ وما الصدقة؟ فأخبرته بما فرض رسول الله ﷺ من الصدقات فى الأموال حتى انتهيت إلى الإبل، قال : يا عمرو، وتؤخذ من سوائم مواشينا التى ترعى الشجر، وترد المياه؟ فقلت : نعم، فقال : والله ما أرى قومى فى بعد دارهم، وكثرة عددهم يطيعون بهذا، قال : فمكثت ببابه أياما وهو يصل إلى أخيه فيخبره كل خبرى .

ثم إنه دعانى يوما فدخلت عليه، فأخذ أعوانه بِضَبُعَىَّ، فقال : دعوه، فأرسلت، فذهبت لأجلس، فأبوا أن يدعونى أجلس[1]، فنظرت إليه، فقال : تكلم بحاجتك، فدفعت إليه الكتاب مختوما، ففض خاتمه [وقرأ][2] حتى انتهى إلى آخره، ثم دفعه إلى أخيه، فقرأه مثل قراءته، إلا أنى رأيت أخاه أرق منه، قال : ألا تخبرنى عن قريش كيف صنعت؟ فقلت : تبعوه، إما راغب فى الدين، وإما مقهور بالسيف، قال : ومن معه؟ قلت : الناس قد رغبوا فى الإسلام، واختاروه على غيره، وعرفوا بعقولهم مع هدى الله إياهم أنهم كانوا فى ضلال، فما أعلم أحدا بقى غيرك فى هذه الحَرَجَةَ[3] وأنت إن لم تُسْلِم اليوم، وتتبعه، يوطئك الخيل، ويُبِيد خَضْرَاءك فأسْلِم تَسْلَم، ويستعملك على قومك، ولا تدخل عليك الخيل، والرجال .

---

(١) فى خ : «لأجلس» ، وما أثبتناه من ق ، ك ، هـ.

(٢) ليست فى ق ، ك ، هـ ، وما أثبتناه من خ .

(٣) الحَرَجَة : مجتمع الشجر .

قال : دعنى يومى هذا، وارجع إلى غدا، فرجعت إلىَّ أخيه، فقال : يا عمرو، إنى لأرجو أن يسلم إن لم يَضِنَّ بملكه، حتى إذا كان الغد أتيت إليه، فأبى أن يأذن لى، فانصرفت إلى أخيه فأخبرته أنِّى لم أصل إليه، فأوصلنى إليه، فقال : إنى فكرت فيما دعوتنى إليه، فإذا أنا أضعف العرب إن ملكت رجلا ما فى يدى، وهو لا تبلغ خيله هاهنا، وإن بلغت خيله ألْفَتْ قتالا ليس كقتال من لاقى، قلت : وأنا خارج غدا، فلما أيقن بمخرجى خلا به أخوه، فقال : ما نحن فيما قد ظهر عليه، وكل من أرسل إليه قد أجابه، فأصبح، فأرسل إلى، فأجاب إلى الإسلام هو وأخوه جميعا، وصدقا النبى ﷺ وخليا بينى وبين الصدقة، وبين الحكم فيما بينهم، وكانا لى عونا على من خالفنى[1].

فصل

وكتب النبى ﷺ إلى صاحب اليمامة هوذة بن على : وأرسل به مع سَلِيط بن عمرو العامرى : «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى هَوْذَة بن على، سلام على من اتبع الهدى، واعلم أن دينى سيظهر إلى منتهى الخف والحافر، فأسلم تسلم، وأجعل لك ما تحت يديك» .

فلما قدم عليه سليط بكتاب رسول الله ﷺ مختوما، أنزله وحياه، واقترأ عليه الكتاب، فرد ردا دون رد، وكتب إلى النبى ﷺ ما أحسن ما تدعو إليه، وأجمله والعرب تهاب مكانى، فاجعل إلىّ بعض الأمر أتبعك، وأجاز سليطا بجائزة، وكساه أثوابا من نسج هَجَر .

فقدم بذلك كله على النبى ﷺ، فأخبره، وقرأ النبى ﷺ كتابه، فقال : «لو سألنى

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (١ / ٢٠١)، ونصب الراية للزيلعى (٤ / ٤٢٣) .

سَيَابَةً[١] من الأرض ما فعلت، باد، وباد ما فى يديه، فلما انصرف النبى[٢] ﷺ من الفتح جاءه جبريل عليه السلام بأن هوذة قد مات، فقال النبى ﷺ: «أما إن اليمامة سيخرج بها كذاب يتنبأ، يُقْتَلُ بَعْدِى»، فقال قائل: يا رسول الله، من يقتله؟ فقال له رسول الله ﷺ: «أنت وصاحبك»، فكان كذلك.

وذكر الواقدى: أن أركون دمشق، عظيم من عظماء النصارى، كان عند هوذة، فسأله عن النبى ﷺ فقال: جاءنى كتابه يدعونى إلى الإسلام، فلم أجبه، قال الأركون: لم لا تجيبه؟ قال: ضننت بدينى، وأنا ملك قومى، وإن تبعته لم أملك، قال: بلى، والله إن اتبعته ليملكنك، فإن الخيرة لك فى اتباعه، وإنه للنبى العربى الذى بشر به عيسى ابن مريم، وإنه لمكتوب عندنا فى الإنجيل: محمد رسول الله[٣].

فصل

فى كتابه إلى الحارث بن أبى شِمْر الغَسَّانى

وكان بدمشق بغُوطتها، فكتب إليه كتابا مع شجاع بن وهب، مَرْجِعَه من الحُدَيْبِية:

بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى الحارث بن أبى شمر: سلام على من اتبع الهدى، وآمن بالله وصَدَّق، وإنى أدعوك إلى أن تؤمن بالله وحده لا شريك له يبقى لك ملكك، وقد تقدم ذلك[٤].

---

(١) السَّيابة: التمرة، وقيل: البُسْر الأخضر.

(٢) فى خ: «رسول الله»، وما أثبتناه من ق، ك، هـ.

(٣) نصب الراية للزيلعى (٤ / ٤٢٥).

(٤) نصب الراية للزيلعى (٤ / ٤٢٤).

وفى خ: «آخر الجزء الأول من هدى النبى ﷺ ويتلوه فى الجزء الثانى فصل: قد أتينا على جملة من هديه ﷺ فى المغازى والسير والبعوث والسرايا والرسل والكتب، عَلَّقه لنفسه فقير رحمه ربه محمود بن على بن عبد الله بن محمد الهندى، غفر له ولوالديه ولمن قرأه».